

تلمس قدمي أرض الجزائر (١) ، فيتحقق الحلم الأثير ، وتغيم عيناى بغشاوة من دموع حين يرف فيهما علم الجزائر فوق بناء المطار : لقد ولدت اذن بنت المخاض العسير الدامي .. ولكنها تولد طفلة جميلة رائعة ، تنم ملامحها عن طاقات فذة ستدفع بها الى الطليعة التي تقود الركب العربي الزاحف .

واطأ تربة الجزائر ، والرعدة ما تزال في ركبتي ، وتصافح يدي عددا من تلك الايدي الفولاذية ، فاستشعر فخرا انهم اخوة لي وعشيرة ، وحسرة اني لم اقسامهم شرف النضال في اروع ثورة عرفها التاريخ العربي . ويظل وجهي ملتصقا بزجاج السيارة يتملى رؤية اولئك الذين وقفوا على جانبي الطريق ، ملوحين بايديهم لهؤلاء الاخوة القادمين من المشرق ليهتفوا معهم لهم وليحيوا فيهم روح التضحية والفداء .

وتطالعنا الابنية الشاهقة الحديثة، على جوانب الشوارع العريضة الانيقة ، وخلفها السهول الشاسعة الخضراء ، فتمتليء اعجابا بذلك الجمال الطبيعي الذي زاده التحضر

عَلَى اَرْضِ الْجَزَائِرِ

بقلم الدكتور سهيل ادريس

رونقا ، ولكننا ما نلبث ان نتساءل : ألم يدفع الجزائريون ثمن هذا كله باغلى مما ينبغي ؟ ثم امتلأنا يقينا بأن هذه الحرية التي بلغها شعب الجزائر تستحق هذه التضحية كلها ، لانها اروع حرية يحصل عليها شعب ، واخلصها من الشوائب ، واجدوها باستغلال الطاقات والثروات التي تحملها ارض هذه البلاد ونفوس اهليها .

وادركنا كذلك لماذا ظل الاستعمار ، طوال هذه السنوات المئة والثلاثين ، متشبثا بالحدود التي غرسها في هذه الارض ، حتى اذا ايقن انها جذور لا بد منبثقة . حمل اسلحة الخراب يعمت بها فسادا في طول البلاد وعرضها .. وكان اظهر علامات هذا الخراب تلك الفجوات الكبيرة التي تفقر افواهاها في اجمل الابنية من جراء انفجار قنابل البلاستيك ، وتلك الدور الكثيرة التي هجرها ساكنوها ، فماتت الشوارع والاجواء صمتا وسكونا ، حتى لكأنها المقابر .

بيد ان ذلك كله ما كان الا ليزيد الجزائريين صلابة وثباتا وتصميما على بناء ما هدم والاصلاح ما خرب . من اجل هذا كنت ترى العزم يلتصق في عيون الناس جميعا ، حكومة وشعبا ، وتلحظ بيسر ان لا مجال في تلك الارض ، وهذه النفوس ، للاسترخاء والدلال والميوعة التي تشهدها في كثير من بلادنا العربية . انهم جميعا يريدون ان يكونوا على مستوى الثورة التي عاشوها طوال ثمانين سنوات .

(١) بدعوة من حكومة الجزائر ، سافر الكاتب بصحبة عدد من السياسيين اللبنانيين الى الجزائر للمشاركة في الاحتفالات الاولى للثورة .

الأدب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت - تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - Liban

B.P. : 4123 - Tél. : 232832

مناصبها ورؤسها اسؤزل

الدكتور سهيل ادريس

Propriétaire - Directeur

SOUHEIL IDRIS

سكرتيرة اقرير

عايدة مطر جي ادريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRIS

★ ----- ★

الإدارة

شارع سوريا - رأس الخندق العميق - بناية مروة

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الأرجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

وتمر مواكب المرشدات والكشافة وهم يستمدون :

قسما بالنازلات المحققات

فتنهض وفود المدعوين لتشاركهم بالنشيد ، وتضج
الساحة كلها بالقسم ، فكانه اليمين الجماعية تصدر عن
حناجر الامة العربية كلها ، تتعاهد الا طريق بعد غير طريق
الثورة ، طريق الخلاص الكبير .

واذ يعود اعضاء الوفود الى الجلوس ، يتحاشى كل
منهم النظر الى جاره حتى لا يفجأه متلبسا بما كان هو
نفسه متلبسا به : دمعة الفرح . ان لقاء أي عربي من المشرق
بأي عربي من الجزائر يخلف في صدره اعتزازا وفخرا لا
حد لهما : ألم يرد له هذا البطل الجزائري ثقته بنفسه ،
وبوحدة القدر العربي؟ ألم يضرب له اروع مثل في ما يملكه
الانسان العربي من طاقة المقاومة والدفاع عن مثله في
التحرر والامستقلال والسيادة ؟

* * *

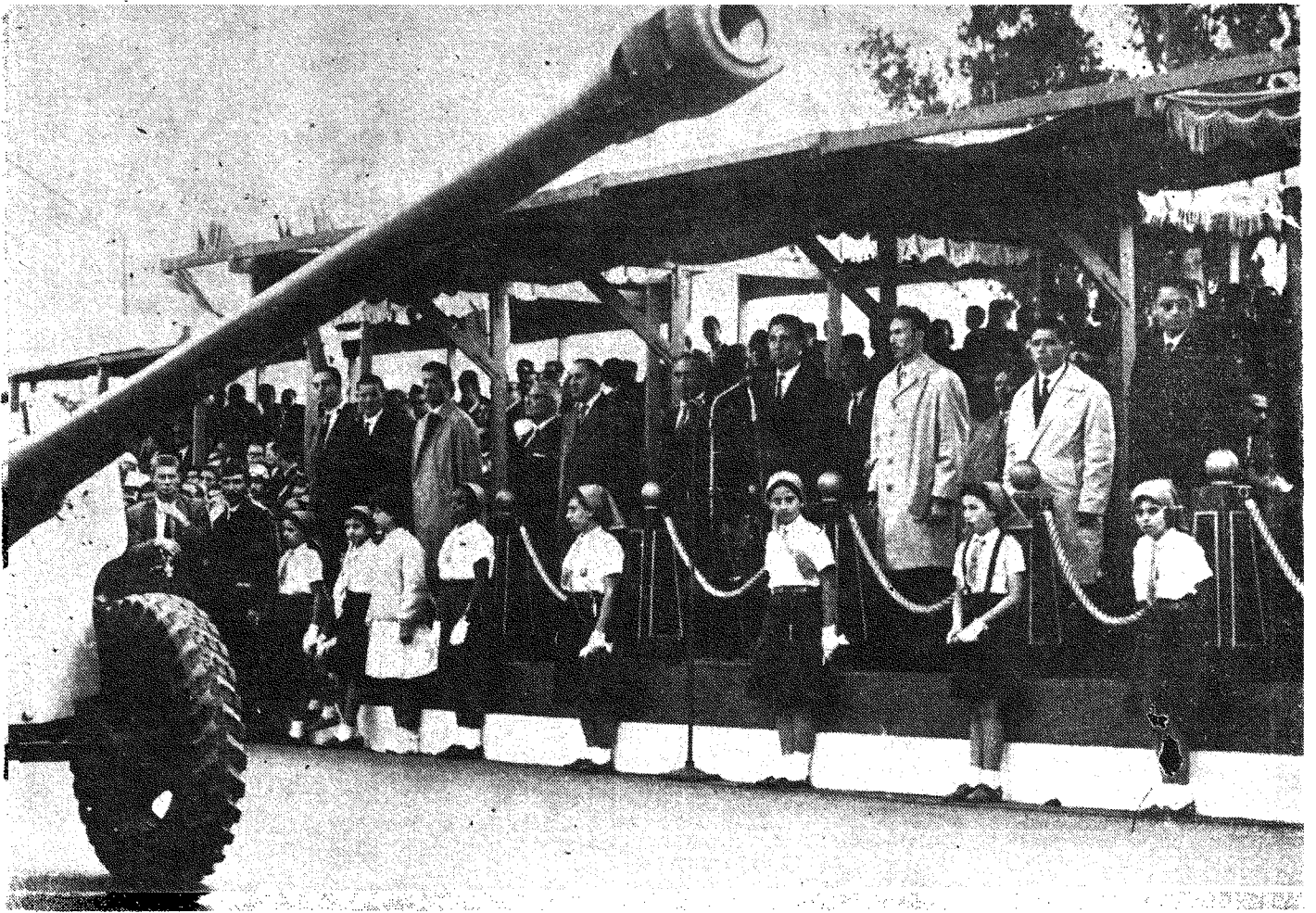
ولم تكن نتوقع ان نجد الروح العربية متغلغلة في
نفوس الجزائريين هذا التغلغل العميق الواعي ، كنا مؤمنين
بان هذه الروح لا بد ان تسري في النفوس على مر الايام .
ولكن المسئنه لدى المسؤولين وافراد الشعب على حد سواء
تجاوز كل ما كنا نتظره ونتمناه . ان الخط العربي واضح

والتصحيات التي قدموها بمئات الالوف من الارواح . ان
الدم الجزائري الذي سال في كل اسرة قد صهر النفوس
وفولد الارواح ، فاذا هي نزوع موصول الى التشييد
والبناء والتعمير .

* * *

ومن السرايق الذي اعد للوفود المدعوة ، تشوف
العيون لتتابع الاستعراض الذي يبدأ بفرقة موسيقية
صغيرة تتألف من بعض الرجال المسنين الذين كانت مهمتهم
في اثناء الثورة الحذاء والتشجيع وبث روح المقاومة في
نفوس احفادهم من الثوار .

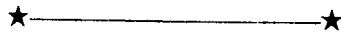
واذ يطل موكب جيش التحرير ، تنطلق من الحديقة
العامرة التي تجمعت فيها نساء الجزائر زغاريد تاقبة تشق
السماء : بمثل هذه الزغاريد كانت الامهات يودعن اولادهن
الذاهبين الى ساحة الكفاح ، وبمثل هذه الزغاريد كن
يستقبلن انباء استشهاد اولادهن في ساحة الشرف . انهن
لم يعرفن الولولة يوما ، وانما كانت كلها زغاريد تطلق لمجد
الجزائر وحررتها . وهاتيكن اللواتي يملأن الجو الان
بزغاريدهن ، انما يشاهدن اولادهن وازواجهن الشهداء
في هذا الموكب الذي ينتظم جنود جيش التحرير : فكل
جندي فيه ابن لهن أو اخ !



الرئيس احمد بن بلا يحيط به الوزراء الجزائريون في حفلة الاستعراض الكبير



جميلة بو حيرد مع اطفال « الجيل الجديد »



المختلفة التي تتعرض لها حياته .

انك تجالس الجزائري . فلا يأخذك لحظة شك فيه
اوربية مما يقول . وهذا سر الاطمئنان الذي تشعره وانت
بجانبه : انه يوحى لك بالثقة الكاملة ، واذ تتركه تخلف
انسانا من هؤلاء الذين يوحون اليك بانك ما تزال مدعسوا
لاليسان بالانسان .



خرجت ذات ليلة الى حديقة الفندق الذي كنا نزل
فيه ، وبيدي زجاجة فارغة .

وحين انحنيت الى الارض ، ومست يدي التراب ،
سمعت احد خدم الفندق يسألني :

— ما الذي تفعله يا سيدي ؟

فأجبت من غير ان ارفع اليه بصري :
— أملاً هذه الزجاجة من تراب الجزائر .

فانحنى امامي وهو يقول :
— دعني املاها عنك .

قلت : — بل دعني املاها بيدي . ان هذا تراب
مقدس اريد ان احمل حفنة منه الى بلدي .

وحين عدت بالزجاجة ، شعرت بانها تثقل في يدي
ثقلا غير طبيعي .

انه تاريخ الجزائر المجبول بالدم والاباء .

سهيل ادريس

اشد الوضوح في التصميم السياسي والوعي الشعبي .
ولا ريب في ان الشعب الجزائري قد قهر جميع العقبات
والعراقيل التي كانت توضع في طريق « التعريب » . فهو
مندفع الان في هذا الدرب اندفاع السيل العرم الذي
يكتسح كل شيء في مجراه . وحين اصفينا الى الرئيس
بن بللا في اكثر من مهرجان : « نحن-عرب ، نحن-عرب ،
نحن-عرب » فتمتجيب له الجموع بهدير هائل وتصفيق
شديد ، زاد ايماننا بان الجزائر ستسهم اسهاما كبيرا في
تحقيق امل الملايين العربية : الوحدة الشاملة .

ولا ريب في ان البلاد العربية ، ولا سيما المتحررة
منها ، مدعوة الى مساعدة الجزائر في مهمة « التعريب »
هذه التي جعل المستعمر احد اهدافه الرئيسية مقاومتها
والقضاء عليها . ولكن الجزائر ستتمكن من انجاز هذه
المهمة في وقت قصير جدا ، لانها ستعتمد فيها اسلوب
الثورة وحرق المراحل ، لا اسلوب التطور الطبيعي . ان
المواطن الجزائري الذي نال قسطا بسيطا من تعلم العربية ،
يلتهم الان التهاما كل ما يقع تحت يديه من الكتب والمجلات
العربية ، ولا شك في ان هذا التحرق سيسهل امر
التعريب الى حد بعيد .



وقد أتبع لنا ان تقابل عددا من المسؤولين ، فكان
الانطباع لدينا ان سياسة الثورة تسلك الان طريقا علميا
لاحبا ، بعيدا عن الارتجال ، يدعمه تبصر التجربة المعانية
الناضجة . ولا ريب في ان انعدام الطبقات في الجزائر
سيتيح للتجربة الاشتراكية مجالا تطبيقيا فعلا ، ويجنبها
النكسة والزلل . وسيكون لها من وعي الشعب دعامة
عظيمة تمكنها من السير المستقيم نحو غاياتها .

ولم يكن شاقا ان يدرك المرء ان هذا الوعي الشعبي
ينسحب على جميع المجالات : وقد اثبت فعاليته في الميدان
السياسي حين وقف الجزائريون حائلا دون قيام الممارك
التي كانت على وشك ان تنشب بين الزعماء السياسيين ،
مندرة بالحرب الاهلية المدمرة . وسيثبت هذا الوعي
فعاليته كذلك في الميدان الاقتصادي حين يتسلم المعنيون
مقدراته في الزراعة والصناعة وسائر المرافق العمامة .
وصحيح ان الجزائر بحاجة الى معونات ضخمة لتتمكن
من اقامة سياستها الاقتصادية ، ولكنها تملك من الثروات
الطبيعية ما سوف يسر لها بناء اقتصاد قوي سليم .



ولا يحتاج المرء الى عناء كبير ليلاحظ ان المثل
والمبادئ تستأثر باحترام الجزائريين ، فتحفظ عليهم نزعة
اخلاقية نراها تفسد تدريجيا لدى كثيرين من المواطنين
العرب ، لاسباب سياسية واجتماعية لا مجال الان
لاستعراضها .

وهذه النزعة الاخلاقية تلهب النفوس هناك بحماسة
صافية تنصب الصدق والاخلاص والمحبة مبادئ اساسية
في حياة الجزائريين . وهكذا تكون الثورة قد غسلت
بدمائها الطاهرة تلك الارواح المعذبة وارتفعت بها الى مستوى
المبادئ الكبيرة التي تظل هاديا الانسان وسط الوان الصراع